الأستاذة: د. هجيرة طاهري.
البريد الإلكتروني: hadjira.tahri@gmail.com
كلية الآداب واللغات.
قسم اللغة والأدب العربي- جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف2.

المادة: نقد أدبي معاصر.
السنة: الثانية ليسانس.

المحاضرة رقم: 05

عنوان المحاضرة:

النقد الإجتماعي.

عرف النقد الإجتماعي بعدة مسميات «المنهج الواقعي، المنهج الإجتماعي، المنهج الماركسي، المنهج المادي التاريخي، المنهج الإيديولوجي، النقد الجماهيري»[1] كل هذه المصطلحات وباختلافها غير أنها تصب في معنى واحد وهو الأدب الذي يعبر عن المجتمع، وقد ظهرت البذور الأولى لهذا المنهج في النقد العربي الحديث، في كتابات «طه حسين وأحمد أمين وسلامة موسى، متجليا في تفاعل الرؤيتين الاجتماعية والتاريخية تفاعلا بسيطا يستمد مرجعية النقدية من سانت بيف، وهيلوليت بين بوجه خاص، ثم تطور على أيدي محمود أمين العالم ولويس عوض ومحمد مندور، هذا الأخير الذي استقر عليه، بعد طول تقلب تحت إسم (النقد الإيديولوجي)»[2]الذين يشتركون في إعطاء للنصوص الأدبية بعدا اجتماعيا. وقد سيطر هذا النقد على الساحة الأدبية منذ الستينات والسبعينات «وتعد (نظرية الانعكاس) السفير المفوض للفلسفة المادية في عالم الأدب والنقد، حيث تدرج النص الأدبي ضمن قائمة البنى الفوقية التي تعكسها البنية التحتية للمجتمع، ومن هنا فإن (السوسيو-نقدية) بتعبير سعيد علوش، تستهدف القانون الاجتماعي في النص، لا قانون النص،فهذا الأخير ليس سوى تجربة اجتماعية عبر واقع ومتخيل...»[3] يهم النقد الإجتماعي بجميع طبقات المجتمع كونه متأثر بالماركسية الشيوعية، ويرى أن النص الأدبي هو تعبير عن المجتمع، وقد عرف تراجعا خلال الثمانينات مع ظهور المناهج النسقية.

مواصفات النقد الاجتماعي في الجزائر:

عرفت النصوص الأدبية الجزائرية اهتماما بالغا بالنقد الاجتماعي خلال«السبعينات وبداية الثمانينات ثم بدأ يتراجع تحت وطأة النقد الألسني الجديد.»

-«طبق على النصوص السردية بحجم كبير يفوق – بكثير – حجم تطبيقه في النصوص الشعرية...وقد أخذت الروايات والقصص الجزائرية (السبعينية) أكبر نصيب منه»[4] من النصوص السردية الجزائرية التي تجلى فيها النقد الإجتماعي نجد نصوص الطاهر وطار، وسيني الأعوج، أحلام مستغانمي، إبراهيم سعدي...وغيرهم «غلب

[1] - يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الألسونية إلى الألسنية، ص40.
[2] - المرجع نفسه، ص40/41.
[3] - المرجع نفسه، ص39.
[4] - المرجع السابق، ص59.

فيه النظر إلى مضمون العمل الأدبي غلبا ساحقا على الجانب الشكلي الجمالي، حتى أصبح التحليل الاجتماعي للنص الأدبي، عند بعضهم لا يختلف عن تحليل أية وثيقة أخرى.

استمد مرجعية النظرية من الأصول العالمية للفكر الواقعي عند البعض...حيث نلمس شبها كبيرا بين محمد مصايف ومعالم (النقد الإيديولوجي) عند محمد مندور»[1] بالإضافة إلى «لم تراعي الرؤية الطبقية، صوتيات النص الأدبي المبدع خارج مظلة الواقعية الاشتراكية.

قل رصيده من المصطلحات النقدية، ولم تطرح إشكالية المصطلح ضمنه على الإطلاق.

ما وظف من مصطلحات نقدية كان وثيق الصلة بالمنهج (الالتزام) الانعكاس، البطل الملحمي، البطل النموذجي، البطل السلبي، البطل الإيجابي، الواقعية، الأدب الهادف، الشكل والمضمون...»[2] انحياز المنهج الاجتماعي للمصطلحات النقدية الخاصة به كان واضحا، ونفس الأمر مع الأعمال الأدبية التي راعت الطبقية الاجتماعية لاقت اهتماما كبيرا خلافا على النصوص الفردية.

«كان مصطلح (البطل) من أكثر المصطلحات النقدية تداولا في موضوع هذا المنهج، حتى إننا وجدنا من نصه بكتاب كامل (74)، يتجاوز خمسمائة صفحة»[3] وقد لاقى "النقد الاجتماعي" رفضا من قبل الناقد "عبد الملك مرتاض" وذلك لأنه «لا هم إلا تعليل كل شيء تعليلا طبقيا، وربطه بين الصراع بين البنية الفوقية والبنية التحتية»[4] وهذا الذي تسعى إليه الواقعية الاشتراكية وهو تصوير الصراع الطبقي بين طبقة العمال والفلاحين وطبقة الرأسمالية، وانتصار الأولى على الثانية، وذلك لأن الأدب جاء لخدمة المجتمع حسب رأي "كارل ماركس".

---

[1] - المرجع نفسه، ص60.
[2] - المرجع نفسه، ص60.
[3] - المرجع نفسه، ص60.
[4] - المرجع السابق، ص61.